(٣) الطلاب الاجانب في اسرائيل : الدكتور الياس الزين

تقوم اسرائيل ، تحت ستار « المعونة الفنية والثقافية » ، بنشاط واسع النطاق في تقديم التدريب والتعليم والثقافة العلمية والفنية ، الى الطلاب والبعثات التي تستقدمهم من البلدان النامية الى مدارسها ومعاهدها وكلياتها وجامعاتها ، وكذلك الى مؤتمراتها وحلقاتها الدراسية ، وذلك لدراسة معظم انواع العلوم الحديثة ، المركزة على تجارب اسرائيل في شتى مجالات التنمية . ومنذ بداية برنامج تعليم وتدريب الطلاب الاجانب في اسرائيل نفسها ، في عام ١٩٥٨ ولغاية ١٩٦٩ ، بلغ عدد الطلاب المتخرجين والمتدربين والمستفيدين ١٣٠٢٥ رجلا وامرأة ، يمثلون اكثر من ٩٠ بلدا ناميا في افريقيه وآسيه واميركة اللاتينية والبحر الكاريبي ومنطقة حوض البحر الابيض المتوسط وغيرها من مناطق العالم . ومما يذكر ان اكثر من نصف اولئك أتوا من افريقيه ، كما ان عدد الطلاب والمتدربين في عام ١٩٦٩ وحده بلغ ١٢٩٣ من مختلف البلدان النامية . ويتلقى الطلاب والمتدربون الدراسة في اكثر من ١٠٠ حلقة مختلفة، منها : زراعة ، طب ، صيدلة ، تمريض ، هندسة، صناعة ، ادارة ، تعليم عام ، تربية اكاديمية ، تربية مهنية ، تعاون ، تنمية المجتمع ، شؤون نقابية وعمالية ، قيادة الشباب وخدمتهم . ومعلوم ان مقابل هذا السيل من الطلاب والمتدربين القادمين الى اسرائيل سيل آخر من الخبراء والفنيين والتقنيين والاختصاصيين الاسرائيليين الذين يتجهون الى البلدان النامية نفسها ، حيث يعملون هنالك في جميع الحقول العسكرية والعلمية والفنية والثقافية والتعليمية . وقد بلغ عدد المبعوثين من الخبراء الى المناطق النامية ٣٥٠٠ بين ١٩٥٨ و١٩٦٩ ، منهم ٤٥٦ في عام ١٩٦٩ وحده(١). وهذه الارقام انما تدل على مدى تغلغل اسرائيل في البلدان النامية بواسطة ما يسمى بـ « المعونة الفنية والثقافية » وخاصة في افريقيه . ولا شك ان تدريب اكثر من ١٢ الفا من البلدان النامية موضوع يستحق الدرس والبحث والتأمل من جانبنا ، في العالم العربي ، ولا يمكن ان نتجاهل هذا النشاط « التعليمي والتدريبي والثقافي » الذي يستهدف أعز ما لدى البلدان النامية — الطلاب والشباب ، أي رجال الغد وقادة شعوبهم ومجسدو آمالهم. وعليه، تهدف هذه الدراسة الى رسم صورة واضحة ، بالارقام والحقائق ، لبرنامج التعليم والتدريب لطلاب البلدان النامية في اسرائيل ثم درس وتحليل الحقائق وتقييمها لمعرفة نتائج التعليم هذا . وبنتيجة البحث والتدقيق تبين ان التعليم والتدريب في اسرائيل لطلاب البلدان النامية يقوم على اساس مدروس وبرنامج هادف وموجه ومخطط ومنظم ، ساعيا لتزويد الطلاب والمبعوثين بعقيدة او فلسفة معينة . فمن الواضح ان جميع البرامج تركز بقوة على تجارب اسرائيل في شتى الميادين الزراعية والصناعية والنقابية والتعاونية وغيرها. فاسرائيل، بالاختصار ، هي المحور في التعليم والتدريب . والحديث عن الطلاب الاجانب يقودنا بطبيعة الحال الى تحديد المعنى المقصود بهذه الفئة . نقصد ، في هذا البحث ، بالطلاب الاجانب ، اولئك الوافدين والمبعوثين الذين تستقدمهم اسرائيل اليها من البلدان النامية في افريقيه وآسيه واميركه اللاتينية وبحر الكاريبي وحوض المتوسط (ايران ، تركيه ، يوغوسلافيه ، قبرص) للدراسة او للتعلم او للتخصص في مؤسسات اسرائيل التعليمية والتدريبية او لحضور مؤتمرات علمية وانمائية وعمالية او حلقات دراسية . وتشمل هذه الفئة الطلاب الاكاديميين في المدارس والجامعات والمعاهد وكذلك الوافدين والمبعوثين لمدة قصيرة ، ومن بينهم المدراء والرسميون والموظفون وقادة العمال وغيرهم . ومما ينبغي الاشارة اليه هو ان هذا البحث سيركز بشكل خاص على **الطلاب الافريقيين** ، لانهم يمثلون نصف الطلاب الاجانب ولان البرامج الاسرائيلية تستهدفهم بشكل خاص . وغني عن البيان ان بحثنا هذا لا يشمل الطلاب اليهود الذين يأتون من البلدان الغربية والمتقدمة للدراسة في اسرائيل والذي يبلغ عددهم سنويا حوالي ٥٣٠٠ (٢٦٠٠ طالب و٢٧٠٠ طالبة)(٢).

ويجدر بنا قبل ان نسترسل في بحثنا ان نلقي نظرة تاريخية سريعة على علاقة اسرائيل بالدول الافريقية والنامية باسرائيل والسياسة التي اتبعتها تلك الدول تجاه اسرائيل بعد احتلالها لفلسطين في عام ١٩٤٨ . فمن المعلوم ان كل بلد افريقي وآسيوي، باستثناء اتحاد جنوب افريقيه ، صوتت ضد التقسيم في ١٩٤٧/١١/٢٩ في الامم المتحدة لخلق دولة يهودية